رهان التخصصات البينيّة، مقاربة مفاهيمية.

Inter-disciplinary bet,conceptual approch.

*د.ريمة برقراق

جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، (الجزائر)، salem.aziza@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/22 تاريخ القبول: 2021/03/09 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص:

لا شك أنّ ربط الأدب بالفلسفة والموسيقى ومختلف الفنون التي تأخذ من طبيعته ويتصل بها بسبب،هو جوهر التخصصات البينيّة، بالإضافة إلى ربط المناهج النقدية بالتخصصات المتقاربة والمتجاورة؛ كالبلاغة الجديدة والأسلوبية والتداولية...،لذا فقد أصبح الغربيون يتداولون مصطلحات تدلّ على التقاطع والتعدد؛ تعبر عنها هذه السوابق(Préfixes): Multidisciplinarité, l'interdisciplinarité,transdisciplinarité, Pluridisciplinarité, تسعى الورقة البحثية للوقوف على شبكة مفاهيم التخصصات البينية؛بما هي رؤيا مختلفة،تبتعد عن يوتوبيا التخصص الدقيق وعزلة الجزر المعرفية المتناثرة،والتي أفرزها الدرس البنيوي،حين أغلق النصوص/نسقيا في بنيات محايثة Immanence عند مقاربة النصّ. فما هو رهان Enjeuالانفتاح عَبْر التخصصي في حقل تحليل الخطاب والمناهج النقدية المعاصرة؟ وما المآزق والعوائق المعرفية الناجمة عن تبني منهجية الدراسات البينية؟ لنصل إلى أنّ البينية هي صورة أخرى لعصر المعرفة والمعلومات، ولا تعدو أن تكون البينية هي في المحصلة تبادل للبراديغمات، وتداخل للتغيرات الإبستيمية.

كلمات مفتاحية: البينية، تحليل الخطاب، المناهج النقدية المعاصرة، التهجين المنهجي

Abstract : The essence reason of interdisciplinarity is liaising literature with philosophy, music and various arts, in addition to linking critical method with Converging disciplines as The new rhetoric , Stylistic and pragmatics...so The paper seeks to identify the that westerners academics using terms Which indicates on this intersection and Multiplicity Which are expressed by this prefix.

concepts of interdisciplinary, as a different vision, away from the utopia of specialisation and isolation of scattered epistemological areas,which are resulted from the structural lesson ,when closing the texts /format in the structures of Immanence neutrality when approaching the text .So what is the bet on openness through interdisciplinarity in the field of discourse analysis and contemporary critical approaches? What are the dilemmas and epistemological impediments arising from the adoption of the interdisciplinary methodology?

Keywords: interdisciplinarity ; Discourse analysis; Contemporary Critical method; methodological Hybridization; epistemological Obstacles

* **المؤلف المرسل**: ريمة برقراق، **الإيميل**: Salem.aziza@gmail.com:

1. مقدمة:

قد غدت "بينية التخصصات" (interdisciplinarité) حتمية معرفية لا يمكن تجاوزها، إذ تولدت فروع معرفية من حادثة انصهار عدة علوم ومقاربات مختلفة كتحليل الخطاب، الذي نشأ من تزاوج اللسانيات والنصوص الأدبية، وإن كانت البينية في العصور القديمة واقعة ثقافية يُدركها كلّ من يقرأ في سِير الأدباء والعلماء **ك"ابن سينا"** (ت427هـ) الذي جمع بين الطب والفلسفة والأدب والموسيقى، فشاعت المعرفة الموسوعية، وبعدما كانت الفلسفة في زمن مضى أمّ العلوم. فإنّ البينية أصبحت كما يطرحها **منغينو (Maingueneau)**،تقرّ بالانفتاح المشروط بالتزام الحدود فيما يتعلق بتحليل الخطاب مثلا[1]، ويأتي التركيز على تحليل الخطاب باعتباره ملتقى لمختلف العلوم الإنسانية، وإن أُخذ عليه أنّه علم في طور التبلور، ولم يكتمل بعدُ.حتى نوضح فوضى المصطلح التي نشهدها، علينا مراجعة المحضن الذي وُلد فيه مصطلح "البينية" (interdisciplinarité)، وهناك نجد ما

يُصطلح عليه بالسوابق (préfixe)؛ التي تكتسب دلالة إلى جانب البعد الصّرفي، وهذا حال اللّغات الإلصاقية، ومن ثمة تبرز الإشكالية في إيجاد المقابل الدقيق في اللغة العربية الذي يعبّر عن السابقة[2] .لذا علينا فهم دلالتها هناك، «فالقضية على غاية من الأهمية بقدر ما نعلم أنّ العربية، وهي لغة سامية، لا تستعمل من الصدور واللواحق إلاّ القليل»[3] ممّا يحمل معاني ودلالات، ذلك أنّ اللغة العربية اشتقاقية بامتياز، ذات الجذر الثلاثي في أغلب كلماتها.

2 . سجالات المفهوم والمصطلح:

تجدر الإشارة إلى أنّ الأبحاث والأوراق العلمية في موضوع التخصصات البينية قليلة جدّا، مقارنة بنظيرتها الغربية، لذا ستكون جل الإحالات المرجعية من مصادر فرنسية. وإذا تأكد عندنا الظن أنّ المشكلة الاصطلاحية التي ستجرّ مأزقا مفهوميا وليدة بلد المنشإ، فعلينا أن نسوق المفاهيم والمصطلحات الفرنسية التي تحدد هذا المقصد. وهنا تطالعنا المقالات والأبحاث بـــ l'interdisciplinarité, transdisciplinarité,Pluridisciplinarité,Multidisciplinarité, Monodisciplinarité :في مقابل L'Intradisciplinarité, Métadisciplinarité. و Unidisciplinarité .

والسؤال الذي يستوقف الباحث هو: ما الفرق بين هذه السّوابق المتكوثرة؟ ثمّ ما هي المقابلات العربية لها؟ هذا السؤال الذي سبق أن طرحه الغربيون أنفسهم: ماذا يُقصد حقيقة بالبينيّة؟ هذا السؤال الملِح، نُعرّفها بإيجاز بقولنا هي: فتح التخصصات على بعضها بعضا وإزالة الحواجز المعرفية، للتخصصات المغالية في شدة تخصصها؛ أي (الإغراق في التخصص)، وإذا تأملنا هذا التعريف ألفيناه أعرج، لنأخذ على سبيل المثال: عالم اجتماع، إنّه بطبيعة الحال متخصص في علم الاجتماع، وكذلك الأمر بالنسبة إلى باحث في الاقتصاد أو الأنثروبولوجيا، فإذا طلبنا من متخصص علم الاجتماع الإلمام بمفاهيم الاقتصاد والأنثروبولوجيا، فما هذه المفاهيم بالنسبة لباحث علم الاجتماع سوى معارف عامة وهو متطفل عليها، جاهل بها، بحكم تخصصه في علم الاجتماع[4] إنّ هذا المفهوم المبدئي للبينية (interdisciplinarité) لا يحدد الفرق، وأغلب التعريفات التي اطلعنا عليها لا تخرج عن مقولة تجاوز الحدود التخصصية والانفتاح والتلاقح، إلى غير ذلك من الدلالات المتقاربة المختلفة في الصياغة، ومع ذلك صادفنا بحث يقيم فروقا واضحة نجتهد في بسطها:

يعود الباحث الذي ينطلق من عرض الأدبيات في لغته، ويرجع إلى أساسات التأثيل اللغوي (Etymologie) في مناقشته لهذه السوابق، فيقدّم دلالة كلّ سابقة، متميزة عن نظيرتها، إذ تدلّ (trans : à travers) على العبور، أمّا (pluri : plusieurs) فعلى التعدد، وتوحي (inter: entre) بالبينية[5]، فتقوم عبر التخصصية على نقل أو تحويل أو ترجمة منهج أو تكنولوجيا، أو تخصص. فهو عبور من التخصص "أ" في الصورة الغرافية باللون الداكن باتجاه السهم إلى التخصص "ب" «باللون الفاتح في الصورة الغرافية، عبر الحد القطري الفاصل بين التخصصين، لفائدة التخصص "ب" وموضوع بحثه المعبر عنه بـ"دائرة". أمّا بالنسبة لتخصص المتعدد (Pluridisciplinarité)، فيرتكز على وجود موضوع البحث المشترك بين تخصصين فأكثر، موضح في الشكل بالدائرة،كلّ تخصص يملك رؤيته ومنظوره الخاص، ويقوم تعدد التخصص (La pluridisciplinarité) على موضوع البحث المشترك، وعلى تبادل المبادئ والمناهج والتكنولوجيات، والكفايات والمعارف، حول موضوع البحث، بالإنجليزية يُستعمل مصطلح (interchange)، ويفرض ذلك حوارا بين التخصصات؛ أي تشكيل أرضية مشتركة، ونتيجة لذلك تكون الحدود ضبابية وملتبسة، فلا توجد أقاليم تخصصية مميّزة، ومن ثمة يلتقيان حول المادة المدروسة، وتعوض باستمرارية للتخصصات في سلسلة متخصصة، وكي تتضح الصورة المفهومية الذهنية، عن طريق صورة مجسدة غرافية، ننقلها بشكلها المقترح[6]:

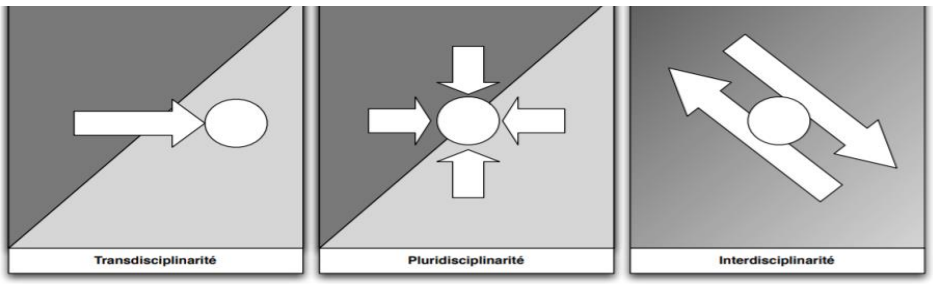

تمثيل غرافي للعبر تخصصي والتعدد التخصصي والبينية

وفي اعتقادنا هو أوّل باحث حاول مجتهدا عرض الفروق المفهومية وكشف الالتباسات المصاحبة التي تفرزها السوابق. هذا عن الإشكالات المتولدة في أرض النشأة، أمّا المقابلات العربية فنجد: من يستعمل بين تخصصية أو تداخل التخصصات (interdisciplinarité) ، (Transdisciplinarité) أو العابر البيني أو عبر التخصصات أو التعالي التخصصي أو عبر معرفية، تعدد التخصصات، (Multidisciplinarité) أو تنوع التخصصات أو التعدد التخصصاتي أو تشابك التخصصات (Polydisciplinarité)، فقد «انتقلت كلّ ظواهر الاضطراب من حقل المنبع إلى معترك التداول في النقد العربي(...)»[7]فهناك من حاكى الصورة الفرنسية للمصطلح معتمدا النحت، وهو سقوط بعض الحروف ودمج أخرى، وهي تقنية تستبعدها اللّغة العربية الاشتقاقية وتلجأ إليها اللّغات الإلصاقية. ومن الباحثين من اختار مصطلح التعالي(Trans) ؛ وما يوحي به من بعد فلسفي كما يتجلى عند كانط (Emmanuel Kant)، وليس هو المعنى المستفاد هنا فـ«باعتماد الترجمة المعرفية دون السياقية وحسب، أمّا الترجمة الحرفية فلا منجى منها بالوقوع في براثنها التي تأتي على كلّ أخضر ويابس في ثوابتنا المعرفية»[8] وهذا ما ظهر من خلال عدم إدراك دلالة السابقة (Trans) التي تؤول في الفلسفة بالتعالي، وتدلّ هنا على العبور.

لقد أدرك بعض الباحثين هذا الاضطراب المصطلحي، فحاولوا إقامة الفروق بين هذه المصطلحات، حيث ورد:«يجب علينا التفريق بين كلمة الدراسات المتعددة (Multidisciplinary) وكلمة الدراسات البينيّة، حيث تشير الأولى إلى الدراسات التي تجمع بين نظامين "أ"و"ب" لحل مشكلة ما دون التكامل بينهم، بينما يشير الثاني إلى الدراسات التي تجمع بين نظامين "أ"و"ب" لحل مشكلة ما عن طريق التكامل بينهما للوصول إلى فهم أعمق لحقل معرفي متكامل وهو "ج"»[9] وهذا الإيضاح يجعل المتلقي يستبعد الترادف الدلالي، ومهما يكن فإنّ «الاصطراع المصطلحي الذي تشهده اللّغة في أيّ فترة من فترات حياتها إنّما هو "علامة صحية" كما نؤثر اليوم أن نقول، لأنّه دليل على أنّ تلك اللّغة –ومعها أهلها– واقعة في خضم احتكاك الحضارات تواجه بقدم راسخة حوار الثقافات في أعمق مدلولاته»[10].

وبحكم أننا أمة مستهلكة وفي مؤخرة الركب الحضاري، فإننا نسعى جاهدين للحاق بالأمم المنتجة للنظريات والمفاهيم، وحين نستقبل هذه النظريات والمفاهيم يحدث الاضطراب والغليان المصطلحي، قبل أن يصل إلى مستوى الاستقلال، وهذه الفوضى المصطلحية بالنسبة إلى بعضهم حالة مرضية؛ لأنّها تعكس الاختلاف والتشتت بدل توحيد عملة التداول المصطلحي/ المفاهيمي، في حين ينظر بعضهم الآخر لوضع الاضطراب نظرة الانتخاب الطبيعي والحالة الصحية التي تعكس الحوار والتفاعل مع الآخر، «ولكن المصطلح يرتهن أحيانا بسياق تاريخي ودلالي لا يمكن لآلية غير آلية النقل أن تُشبع مفهومه بكلّ حيثياته الحضارية لاسيما إذا كان مدار البحث هو حركة التأثر والتأثير القائمة بين الآداب العالمية.»[11] .ومع أنّ حركة الانتقال المعرفي

والمفاهيمي وهي حركة طبيعية، تستوجب الوعي الابستيمولوجي،لا النقل التعسفي والاعتباطي، ذلك أنّ المصطلح يرتبط بالمفهوم، باعتباره أصغر مكون في نسق النظرية أو المنهج، ولا يعدو هذا المكون إلاّ أن يكون عنصرا في نسق كلّي، لا يمكن بتره عن سياقه التاريخي. وفي ضوء هذه المماحكات الاصطلاحية «فالمصطلح الذي سيعرف في الفكر الغربي الحديث هو (l'Interdisciplinarité)، ويترجم بتكاملية أو تداخلية المعارف (...) وقد رجحنا لفظة "التداخل" على"التكامل" واتساعه أكثر من التكامل، ولأنّ التداخل ليس بالضرورة تكاملا، ثمّ إنّ التكامل لا يحقق بالضرورة المطلب العلمي الأساسي.»[12]، ومن ثمة تتبيّن صعوبة إقامة الحدود المفهومية وضبط المصطلحات التي أدركها غير واحد من الباحثين، وكلّ مجتهد يسعى لإعطاء تسويغ للخيارات في اجتراح/ في وضع مصطلح ما مقابلا للأجنبي، وهاهو فتحي حسن ملكاوي يُلخص رأيه بين التداخل والتكامل قائلا: «فيكون القول بوحدة العلوم أقرب إلى وصف العلاقة بين هذه العلوم على المستوى الوجودي (الأنتولوجي)، وتتوجَّه المعالجةُ وجهةً ميتافيزيقية نظرية، في حين يكون القولُ بالتكامل أقربَ إلى وصف العلاقة بين العلوم على المستوى المعرفي (الإبيستمولوجي)، وعندها تأخذ المعالجةُ الموضوع وجهةً منهجية عملية وتعليمية»[13].

ومهما يكن فإنّ البينية هي الوقائع المرجعية والترابطات الداخلية المتشكلة داخل تخصص واحد أو حقل معرفي ما، وهذا ما يسمح بإقامة علاقة بين عناصر التخصص وبين تخصصات مختلفة ومتمايزة. ولا مناص من ملاحظة المحاولات (Pluridisciplinarité) المتعدّدة الاصطلاحية، حين يتمّ التأكيد على أنّ مصطلح تعدد التخصصات يوظف بشكل توالدي، ويمحي الظّلال المفهومية، من نمط العلاقات والروابط بين التخصصات، ولذا نحاول بحث الفروق لتوضيح ذلك:

إذا كان المتسبب الرئيسي في اللبس المفهومي هو السوابق الملصقة بالمصطلح، فإنّ باحثا آخر يتوقف بداية عند مصطلح تخصص (discipline)، الذي ينحدر من اللاتينية (Disciplina) التي تشتق بدورها (Discipulus) من (Discere) التي تعني تعلم، وبذلك تحيل الكلمة إلى مجموع القواعد، والالتزامات التي تسيّر الأفراد والجماعات،وكذلك صور السلوكات الاجتماعية، التي تحكم ضوابط مهنة ما، أو نظام مؤسسة[14]

3 . في رهان البينية؛ من قطيعة الجزر المعرفية إلى التواصل المفاهيمي:

لقد حدث تحول معرفي في العلوم الحديثة، أفرز اختلافا في التصور، فمن التخصص الدقيق في المناهج التجريبية إلى محاولة بناء التواصلات المعرفية بين مختلف التخصصات حتى المتباينة، الأمر الذي ماثلته مناهج النقد المعاصر، فيما يُعرف بمنظومة المناهج البنيوية، التي تعزل النصّ عن سياقه الخارجي وتقاربه مقاربة محايثة/داخلية لغويا. وهذا ما نسعى لبسطه محددين مظاهر البينية ومستوياتها؛ المفهومية والفلسفية والمنهجية.

1.3 المرجعية الفلسفية:

يتم الانطلاق من خلفية مشتركة فلسفية أو معرفية؛ أي من جذر نسب واحد، وإن اختلفت بعد ذلك إجراءات المنهج ورؤاه، لكن لما تكون المنطلقات المعرفية واحدة، فهذا يعدّ مبررا للتداخل المعرفي، ولنمثل لذلك بمقولات الفلسفة الفينومينولوجية التي تعدّ أساسا لكلّ من نظرية التلقي والهيرمينوطيقا (التأويل) واستراتيجية التفكيك. ومن ثمة هذا الاندماج أو الانفتاح له مبرراته ومسوغاته المعرفية، وتجدر الإشارة إلى أننا نقصد بالاندماج التقارب لا التطابق والتماثل فالخصوصية المعرفية موجودة وباقية[15] «وبناء على هذا يمكن تحديد المفهوم (concept) وضبط مكوناته ليصير كيانا قائم الذات يمكن توظيفه بنقله من مجال إلى مجال بجميع صفاته أو ببعضها، وما ينتج عن هذا النقل من نتائج نافعة أوضارة»[16].، ومن ثمة

فالمرجعية الفلسفية هي الجانب اللامرئي والخفي في المنهج النقدي، وبالعودة للخطاب نلحظ أنّه اشتبك مع عدة استراتيجيات في حقول مختلفة، فقد ربطه ألتوسير (Louis Althusser) بالإديولوجيا واعتبرها خطابا يتمظهر من خلال اللّغة، أمّا النموذج الثاني لتحليل الخطاب، فهو ما اقترحه فوكو (Michel Foucault) في حفريات المعرفة، وذلك في إطار بناء تاريخ أنساق الفكر، وإن اقتسم مع ألتوسير الأرضية الابستيمولوجية، إذ عد الممارسات الخطابية أثرا للحقيقة.

" «l'effet de vérité» pratiques discursives doivent être étudiées du côté de" produit par le discours[17]

حيث يخفي الخطاب المقاصد الحقيقية، ومن جهة أخرى يحوي الخطاب قرائن نصّية تسهم في تأويله.

2.3 تهجين المقاربات والمناهج :

من صور بينية التخصصات تهجين المقاربات (l'hybridité des approches) والمناهج، بإعادة استثمارها وتوظيف مقولاتها وأسسها في حقول معرفية، تختلف عن تلك التي انبثقت عنها أوّل مرة، «فالمنهج هو أساسا: المفاهيم التي يوظفها الباحث في معالجة موضوعه والطريقة التي يوظفها بها. وهذه المفاهيم قد يجدها الباحث قائمة في نفس المجال الذي يتحرك فيه، أو قد يضعها وضعا، أو قد يستعيرها من مجال آخر، وفي هذه الحالة يعمل على "تلوينها" أي تضمينها أمورا لم تكن تشملها من قبل، أو إفراغها من أمور كانت مشبعة بها»[18]

وما نستحضره في هذا الباب المناهج السياقية، أو منظومة المناهج التاريخية، فالمنهج التاريخي في النقد الأدبي هو ثمرة المزاوجة بين معطيات التاريخ العام كالحرب العالمية الأولى والثانية والإنتاج الأدبي، أو حاصل الأحداث القومية مثال ذلك حرب التحرير الوطنية وأحداث العشرية السوداء، والناقد لما يوظف هذه المعطيات فهو يجمع بين الطرح التاريخي وإعادة التمثيل الأدبي، والأمر ذاته نلمسه مرة أخرى مع المنهج النفسي؛ الذي استفاد من معطيات علم النفس، في مفاهيم الحلم والكبت وجهاز النفسي ومختلف العقد (عقدة أوديب، الكترا...)، ولا ننسى أنّ النصوص الأدبية بدورها؛ أعطت لعلم النفس وجوده، فأسطورة أوديب مثلا كانت حكاية ميثولوجية ثمّ مسرحية ورواية وبعد ذلك انتقلت عقدة ومصطلحا من مصطلحات علم النفس، وما هذا إلاّ تعبير عن التفاعل المتبادل. ولا يفوتنا التذكير بالمنهج الاجتماعي، الذي ترجع أصوله إلى النظرية الماركسية فلسفة واقتصادا وسياسة، وبعدها منظومة مفاهيمية، يعبر عنها الأدب الملتزم[19](Littérature Engageé)

ونعطي مثالا آخر عن العلاقة بين مختلف مدارس اللسانيات والترجمة بدءا باللسانيات السوسيرية والبنيوية والتوليدية التحويلية مرورا بالتقابلية وصولا إلى التداولية ونظرية المحادثة التي استثمرتها المقاربات الترجمية وأعادت إنتاجها في الاشتغال على النصوص و الترجمة.[20]

وقد قدّم **إدغار موران (Edgar Morin)** أمثلة عن المفاهيم التي تمر في غفلة وعدم انتباه شرطة الحدود المعرفية، ويركز على التلاقح المنهجي، فمن أكثر الانتقالات أهمية، انتقال المخططات المعرفية، من حقل معرفي إلى آخر، فمثلا **كلود لفي ستراوس (Claude Lévi-Strauss)** لم يكن ليؤسس بنيويته الأنثروبولوجية، لولا اللقاء التاريخي الذي جمعه **جاكوبسون (Jakobson)** بإحدى حانات نيويورك، حيث وضع **جاكوبسون** اللسانيات البنيوية، بعدما فـرّ من الثورة الروسية، وستراوس الذي غادر فرنسا، بعد الاحتلال النازي، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك فعدد لا يحصى من هجرة الأفكار، والمفاهيم المتعايشة، فهذه التحولات النظرية تعود إلى الهجرة العلمية؛ فرارا من النازية أو الستالينية، هو البرهان والمضاد القوي للانغلاق وجمود

التخصص، الذي يأتي بفعل هزات زلزالية في تاريخ؛ مثل الحرب العالمية، والاضطراب والحراك الاجتماعي الذي يحدث بالمصادفة على اللقاء والتبادل، والذي يسمح لتخصص ما أن يضع بذورا وينشرها ليولد علم جديد[21].

كما نرصد هذا الانتقال من المجال اللساني إلى المجال النقدي، مثال ذلك المقاربات التداولية التي كانت اللّغة اليومية هي مجال اشتغالها، قبل اتخاذها النصوص الأدبيـة نموذجا للبحث والدراسة، ولا شك أنّ مقوّم المقاربة الأساسـي هـو المفـهوم و«كلّ مفهوم حقيقي هو تجديد، ولكنه تجديد في سياق القديم، يحاوره ويحوره بقدر ما يستقل عنه وينفصل، فكلّ مفهوم حقيقي هو "قطيعة" مع الماضي، ولكنه لا يمكن أن يكون قطيعة تامة ومطلقة، والتاريخ السليم هو الذي يبرز جوانب الإرث والتجديد في كلّ نظرية»[22] .وبما أنّ حركية المفهوم، وارتحالاته المتعددة، تكسبه قابلية التّأقلم والتّكيّف باعتباره أداة إجرائية للاشتغال المنهجي، ومن جانب آخر تصبح الحركات الانتقالية للمفاهيم الرحالة/المرتحلة notions migratrices ملتبسة، هذه المفاهيم التي ستولد وتبعث في حقل جديد، من إعادة التمثيل والتطبيق، لا سيما عند غير المتخصصين،أو مستهلكي المعرفة المعلبة الجاهزة، أولئك الذين لا يملكون الوقت والأدوات المساعدة على الحفر في الطبقات المفهومية[23].

ولعلّنا لا نجانب الصّواب إذا ما قلنا إنّ المفهوم «يطمح إلى التوسع خارج الحقل المفهومي، ليشمل حقولا أخرى من المعرفة،لم تؤخذ بعين الاعتبار عند نشأته، وبلورته.لذلك يتحدث مؤرخو العلوم عن توريد مفهوم وتصدير آخر من موضع إلى موضع، أو من ميدان إلى ميدان،كذلك فهم يتحدثون أيضا عن استعمال مفهوم نشأ فيه ذلك المفهوم، وهم يسمون هذه العملية أيضا "تطبيقا" للمفهوم أو توظيفا له في ميدان ليس ميدانه»[24].ويمكن أن نمثل لذلك مفهوم اللاشعور الذي مرّ متلبسا بأربعة خطابات وحقول معرفية، من ظهوره في الفلسفة إلى استقراره في التحليل النفسي؛ محققا الشيوع والتداول، عابرا إلى الأنثروبولوجيا البنيوية في خمسينيات القرن الماضي، مستقرا في تاريخ العلوم والمعارف[25]، ولا ندري إن كان سيُبعث مرة أخرى في رحلة جديدة.

4 . المآزق والمعوقات:

من أبرز العوائق الابستيمولوجية للبينية، أنّ الترقية تتمّ في إطار البحوث الفردية وليس في مجال البحوث البينية في جل النظم الأكاديمية، ومن ثمة فهو عائق في الإجراءات القانونية المنظمة للجامعات والحصول على الشهادات العلمية في مختلف الأنظمة القانونية[26] ناهيك عن طبيعة تنظيم التخصصات الجامعية، فهي لا تشجع، بل تُعيق طموح الأساتذة الباحثين ورغبتهم في حوار المعارف[27] و لا مندوحة من أنّ التهجين المنهجي له مزالق عديدة، غير أن التركيب الابستيمي القائم على أساس الوعي، يعطي التركيب الابستيمي لا التلفيق والترقيع غير المعرفي. فالتركيب يعطي منهجا ثالثا له خصائص الاثنين كالأب والأم اللذين يعطيان ولدا صحيحا أما تركيب مصنعي الخيال العلمي فإنّه يعطي كائنا؛ مسخا مشوها، إذ«تنتقل المفاهيم،كالبشر (المهاجرين)، من إقليم حضاري إلى آخر، ومن عصر أو مجال معرفي إلى آخر، عبر عمليات التفاعل والتبادل بين مختلف الأقاليم الحضارية، وعلى مرّ العصور جرت هذه العملية وفق أشكال مختلفة أهمها عمليات الترجمة والاقتباس، وأدت إلى إثراء الحياة الفكرية والثقافية في بعض الأقاليم، عند توفر شروط الانتقال اللازمة لقبولها في المجال المعرفي والفكري الجديد، بينما لم تؤد إلى إثرائها في أقاليم أخرى، يتوقف ذلك على كيفية الانتقال وشروطه وعوائقه ومختلف عمليات التمثل والتأسيس»[28] حيث تتلاقح المعارف وتداخل التخصصات وتجاور وتتحاور العلوم والحقول المعرفية، فقد كفر النقاد المعاصرون بواحدية المنهج ودانوا بالتعدّدية.

ومن المخاطر التي يمكن الوقوع فيها الحذلقة (bricolage) نتيجة هذا التوجه الشمولي (holisme)، الذي يجعل المعارف غير قابلة للانقسام. فمن الأفضل جعل العلوم والمعارف متمفصلة لا مجزأة (segmenter)، وذلك بسبب تعقد الظاهرة الإنسانية (اللّغوية والنفسية والاجتماعية)، وهنا تحمل لفظة التعقد الدلالة اللاتينية (complexus) بمعنى تضمن، بما هو تضام لحمة وسداة[29]

5. خاتمة:

ومما تقدّم يمكن القول بكلمة: إنّ الفكر الغربي فكر حلقي قائم على ربط الفروع بالأصول، والعود على البدء وتصحيح المسارات لما يُصادف المآزق، ملتفا التفافا دائريا وحلقيا. يتخذ الشكل النسقي البنيوي لا الانشطاري الجزيئي، إذ المقاربات الأولى التي انطلق منها البحث العلمي القائم على المختبرية التحليلية، وهذا النوع من المقاربة جرت مراجعته لتحل مكانه المقاربات البينية. وتزداد ضرورة البينية بسبب تعقد الظواهر الإنسانية. فالبينية هي صورة أخرى لعصر المعرفة والمعلومات، وقد اختلف الباحثون حول طبيعة البينية: هل هي نظرية أم منهج؟ ولا تعدو أن تكون البينية هي في المحصلة تبادل للبراديغمات، وتداخل للتغيرات الإبستيمية. في آخر هذه الورقة البحثية، نقدّم توصيات تؤكد تفعيل البينية في العملية التعليمية داخل الصفوف، وهذا ما ظهر من خلال مفهوم الوضعية الإدماجية (Le concept d'intégration)، الذي لا يمكن فصله عن تصور الدراسات البينية[30] لا طرح التجزئة المعرفية، مع العمل على إيجاد ورشات عمل للتعاون الوطني والإقليمي في الدراسات البينية. وقد أضحى هذا التوجه مطلبا حتميا، حيث تفتح آفاق العمل المشترك، والعمل في نطاق فريق بحث متخصص، في إطار المخابر ووحدات البحث المتخصصة.

6.قائمة المراجع:

أ/ الكتب:

- **العربيّة:**

1.أشواق محمد النجار، دلالة اللواصق التصريفية في اللّغة العربية، دار دجلة(الأردن)، ط 1،2005.

3.صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات(مصر)، ط1 ،2002.

4.عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، دط، دت.

5.عزت محمد جاد،نظرية المصطلح النقدي،الهيئة المصرية العامة(مصر)،دط،2002.

6.عبد الرزاق الدواي، مفهوم اللاشعور، نماذج من انتقالاته في الفكر المعاصر،ضمن محمد مفتاح، أحمد بوحسن، انتقال النظريات والمفاهيم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة (المغرب)، دط، 1999.

8.عمر الشارني، المفهوم في موضعه أو في العلاقة بين الفلسفة والعلوم، دار الجنب للنشر (تونس)، دط، 1992.

9.عمر كوش، أقلمة المفاهيم، تحولات المفهوم في ارتحاله،ا لمركز الثقافي العربي (المغرب)/(لبنان)،ط1، 2002.

10.فتحي حسن ملكاوي،منهجية التكامل المعرفي، مقدّمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(الأردن)، ط1،2011.

11.محمد رشاد الحمزاوي،العربية والحداثة،دار الغرب الإسلامي(لبنان)،ط1986،2.

13.محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط1994،5.

14.محمد مفتاح، ما المفهوم؟ ضمن المفاهيم تكونها وسيرورتها، تنسيق، محمد مفتاح،أحمد بوحسن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة (المغرب)، دط،2000.

15.محمد همام،التداخل المعرفي،دراسة في المفهوم،ضمن التكامل المعرفي،أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية،تحرير رائد جميل عكاشة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،2012 .

ب/ الدّوريات:

16. محمد سيد بيومي، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية دراسة ميدانية، جامعة السلطان قابوس. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . Qaboos University. Journal of Arts2016،Sultan ،متاح على الرابط http //journals.squ.edu.om: jass article .

الرّسائل والأطاريح:

17. ريمة برقراق، الخطاب الواصف في مشروع النقد العربي المعاصر، سعيد يقطين أنموذجا، كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر) ،2016.

ج/ المواقع الالكترونية:

18. عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية Interdisciplinary studies رؤية للتطوير الجامعي، مقال متاح على الرابط: http://kenanaonline.com/files/0108/108394/الدراسات%20البينية تاريخ الاطلاع:26 -8-2019،12:23.

د/ الكتب الأجنبية:

19. .Atmane SEGHIR , DE LA TRANSDISCIPLINARITÉ À L'INTERDISCIPLINARITÉ : LE PARTI-PRIS DE LA SÉMIOTIQUE, Revue algérienne des lettres,3 | 2e semstre2018, Vol 2, N 2 °
20. .Henda Dhaouadi, De la pluridisciplinarité en analyse de discours, , Synergies Pérou, 3, Revue de Didactologie des langues cultures disponible sur le site -fcomte.fr/gerflint/Perou2/**Henda**.pdf>.consulté le 5 -8-2019
21. .Hamel Jacques. L'interdisciplinarité. Fiction de la recherche scientifique et réalité de sa gestion contemporaine. In L'Homme et la société, N. 116, 1995. Les passions de la recherche (II) : L'Allemagne revisitée. http://www.persee.fr/doc/homso_0018-: 4306_1995_num_116_2_3433 doi 10.3406/homso.1995.3433 Document généré le 16/10/2015, consulté le 22-8-2019
20. .Henda Dhaouadi, De la pluridisciplinarité en analyse de discours, , Synergies Pérou, 3, Revue de Didactologie des langues cultures disponible sur le site -fcomte.fr/gerflint/Perou2/**Henda**.pdf>.consulté le 5 -8-2019
22. .Redouane Baba Saci,De la nécessaire interdisciplinarité dans l'approche des phénomènes discursifs :le cas du dialogisme dans le discours littéraire,Revue Algérienne des Sciences du langage ,vol 2,N°1 ,p.2 cf Entretien avec Ruth Amossy et Dominique Maingueneau ,le Tournant de l'analyse du Discours dans les études littérares ,disponible sur le site http //www.vox-poetica.org/entretiens /intmainaMossy.html
23. .Thomas A. Lebarbé, Fonctions interdisciplinaires intrins`eques et extrins`eques du traitement automatique des langues, SYNTHESE, pour l'obtention de l'Habilitation à Diriger des Recherches de l'Université de Grenoble (spécialité sciences du langage) université Grenoble-Alpes, 23 novembre 2010
24. .https://www.encephale.com/Actualites/Approches-innovantes/De-l-interdisciplinarite-Tous-pour-un-!-Un-pour-tous, L'interdisciplinarité, comment la définir ? Publié le mardi 8 novembre 2016,consulté le3 /8/2019- 12 :52
25. .Yves Lenoir, « L'interdisciplinarité : aperçu historique de la genèse d'un concept », Cahiers de la recherche en éducation, vol. 2, n° 2, 1995

7. قائمة الإحالات:

[1] Voir :Redouane Baba Saci,De la nécessaire interdisciplinarité dans l'approche des phénomènes discursifs :le cas du dialogisme dans le discours littéraire,Revue Algérienne des Sciences du langage ,vol 2,N°1 ,p.2 cf Entretien avec Ruth Amossy et Dominique Maingueneau ,le Tournant de l'analyse du

Discours dans les études littérares ,disponible sur le site http //www.vox-poetica.org/entretiens /intmainaMossy.html «J'ai plutôt l'impression qu'il va se produire des phénomènes de décloisonnement entre discipline mais à coté du maintien de frontière.»

[2] «إذ أطلقوا على السوابق مصطلحات كالصدور، والبوادئ، واللواصق القبلية، والإسباق، واللواحق الآونية (...) فلا فرق بين مصطلح وآخر من حيث الاستخدام.».ينظر: أشواق محمد النجار، دلالة اللواصق التصريفية في اللّغة العربية، دار دجلة (الأردن)،ط1، ،2005، ص.67

[3] محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي (لبنان)، ط2، ،1986ص. 183

[4] Qu'entend-on réellement par interdisciplinarité, si ce n'est qu'elle est désormais préconisée ? On la définit en bref comme un décloisonnement des discipline scientifiques, des spécialisations trop poussées. En y réfléchissant bien, cette définition semble pourtant boiteuse. Prenons pour exemple un sociologue : Il est par nature spécialisé en sociologie. Il en va de même pour l'économiste ou l'anthropologue. Peut-on lui demander par ailleurs d'être anthropologue et économiste par le fait qu'il a intérêt à avoir des notions de ces deux autres disciplines ? Ces notions ne peuvent être que des connaissances de profane puisqu'il est et demeure spécialisé en sociologie». Voir :Hamel Jacques. L'interdisciplinarité. Fiction de la recherche scientifique et réalité de sa gestion contemporaine. In L'Homme et la société, N. 116, 1995. Les passions de la recherche (II) : L'Allemagne revisitée. pp. 59-71 http://www.persee.fr/doc/homso_0018-: 4306_1995_num_116_2_3433 doi 10.3406/homso.1995.3433 Document généré le 16/10/2015, consulté le 22-8-2019

[5] En revenant aux fondements étymologiques : trans : à travers — pluri : plusieurs — inter : entre La transdisciplinarité consiste à transférer, transposer, transmettre (flèche) tel quel un principe, une méthode, une technologie d'une discipline A (foncé) à une discipline B (clair), à travers la frontière (diagonale) entre ces deux disciplines, pour le seul intérêt de la discipline B et de son objet d'étude (cercle). — La pluridisciplinarité consiste à disposer d'un objet d'étude (cercle) commun à deux ou plus(ieurs) disciplines, chacune ayant son regard disciplinaire sur l'objet. — L'interdisciplinarité consiste à disposer d'un objet d'étude commun et échanger principes, méthodes, technologies, compétences, connaissances autour de cet objet. Cet échange (interchange en anglais) impose un dialogue entre les disciplines, la constitution d'un terrain commun. Par conséquent la frontière disciplinaire devient floue, il n'existe plus de « territoire » disciplinaire, il est remplacé par un continuum interdisciplinaire. Thomas A. Lebarbé, Fonctions interdisciplinaires intrins`eques et extrins`eques du traitement automatique des langues, SYNTHESE, pour l'obtention de l'Habilitation à Diriger des Recherches de l'Université de Grenoble (spécialité sciences du langage) université Grenoble-Alpes, 23 novembre 2010 ,p.18

[6] Ibid ,19

[7] عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة (مصر)، دط، 2002، ص.138

[8] المرجع نفسه، ص.139

[9] عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية Interdisciplinary studies رؤية للتطوير الجامعي، مقال متاح على الرابط:
http://kenanaonline.com/files/0108/108394/الدراسات%20البينية تاريخ الاطلاع:26 -8-2019،12:23

[10] عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، دط، دت، ص.13

[11] المرجع نفسه، ص.37

[12] محمد همام،التداخل المعرفي،دراسة في المفهوم،ضمن التكامل المعرفي،أثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية،تحرير رائد جميل عكاشة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،2012، ص.59،60

[13] فتحي حسن ملكاوي،منهجية التكامل المعرفي، مقدّمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(الأردن)، ط1،،2011ص.59

[14] Voir : https://www.usherbrooke.ca/litt-et-maths/fondements/inter-trans-multi-pluri-ou-intradisciplinarite «Fait référence aux interrelations à l'intérieur même d'une discipline ou d'un champ disciplinaire, ce qui constitue davantage une relation entre des éléments d'une discipline qu'entre des

disciplines distinctes (Lenoir, 2003) Ce terme est souvent utilisé de façon générique et efface des nuances quant au type de rapport entre les disciplines .Tentons de clarifier cela :Que signifie " Discipline" ? ce mot vient du latin disciplina ,dérivé de discipulus qui veut dire "disciple", lui –même dérivé de discere signifiant "apprendre".le mot renvoie à l'ensemble des règles,des obligations qui régissent certains corps ou collectivités ;mais aussi aux manières de ce conduire, en suivant les règles d'une profession,ou les règles imposées aux membres d'un ordre ou d'une corporation»

[15] Voir : https://www.encephale.com/Actualites/Approches-innovantes/De-l-interdisciplinarite-Tous-pour-un-!-Un-pour-tous, L'interdisciplinarité, comment la définir ? Publié le mardi 8 novembre 2016,consulté le3 /8/2019- 12 :52
Différents vocables qualifiant l'interdisciplinarité ont déjà été évoqués : spécificité, échange, continuité. D'autres viennent aussitôt les compléter : complémentarité, communication, cohésion, liaison, implication.

[16] محمد مفتاح، ما المفهوم؟ ضمن المفاهيم تكونها وسيرورتها، تنسيق، محمد مفتاح،أحمد بوحسن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة (المغرب)، دط،2000، ص.15

[17] Voir : Henda Dhaouadi, De la pluridisciplinarité en analyse de discours, , Synergies Pérou, 3, Revue de Didactologie des langues cultures disponible sur le site -fcomte.fr/gerflint/Perou2/**Henda**.pdf>.consulté le 5 -8-2019

[18] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية (لبنان)، ط5،1994 ص.14

[19] ينظر:صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات(مصر)، ط1، ،2002، ص.23-65

[20] Voir : Ana María Gentile, L'échange interdisciplinaire entre Linguistique appliquée et Traductologie : quels

dialogues ? Quels enjeux ?, AFLA – Actes du colloque CRELA 2013, afla-asso.org › fichiers › crela, consulté 11-8-2019

[21] Voir Morin, Edgar. «Sur L'interdisciplinarité.» Bulletin Interactif du Centre Interaction de Recherches et Etudes Transdisciplinaires, N° 2, Juin 1994.disponible sur le site : http://ciret-transdisciplinarity.org/bulletin/b2c2.php.consulté: 11-8-2019:Plus importants sont les transports de schèmes cognitifs d'une discipline à l'autre : ainsi Claude Lévi-Strauss n'aurait pas pu élaborer son anthropologie structurale s'il n'avait eu de fréquentes rencontres à New York, dans des bistros semble t-il, avec R. Jakobson qui avait déjà élaboré la linguistique structurale ; de plus Jakobson et Lévi-Strauss ne se seraient pas rencontrés s'ils n'avaient pas été l'un et l'autre réfugiés d'Europe, l'un ayant fui quelques décennies auparavant la révolution russe, l'autre quitté la France occupée par les nazis. Innombrables sont les migrations d'idées, de conceptions, les symbioses et transformations théoriques dues aux migrations de scientifiques chassés des Universités nazies ou staliniennes. C'est la preuve même qu'un puissant antidote à la clôture et à l'immobilisme des disciplines vient des grandes secousses sismiques de l'Histoire (dont celles d'une guerre mondiale), des bouleversements et tourbillons sociaux qui au hasard suscitent des rencontres et des échanges, lesquels permettent à une discipline de diasporer une semence d'où naîtra une nouvelle discipline.

[22] عمر الشارني، المفهوم في موضعه أو في العلاقة بين الفلسفة والعلوم، دار الجنب للنشر (تونس)، دط، 1992، ص.58

[23] ريمة برقراق، الخطاب الواصف في مشروع النقد العربي المعاصر، سعيد يقطين أنموذجا،كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي،جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر) ،2016، ص.92،91

[24] عمر الشارني، المرجع السابق، ص.108

[25] عبد الرزاق الدواي، مفهوم اللاشعور، نماذج من انتقالاته في الفكر المعاصر،ضمن محمد مفتاح، أحمد بوحسن، انتقال النظريات والمفاهيم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة (المغرب)، دط، 1999ص.131-160

[26] محمد سيد بيومي، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية دراسة ميدانية، جامعة السلطان قابوس. مجلة آلداب والعلوم االجتماعية Sultan . Qaboos University. Journal of Arts2016، ص.136 ،متاح على الرابط http //journals.squ.edu.om: jass article

[27] « La disciplinarisation décourage, voire bloque, les aspirations des enseignants-chercheurs dans leurvolonté de mise en dialogue des connaissances» Frédéric Darbellay, « Vers une théorie de l'interdisciplinarité? Entre unité et diversité », Nouvelles perspectives en sciences sociales : revue internationale de systémique complexe et d'études relationnelles, vol. 7, n° 1, 2011, p. 68 /disponible sur le site : http://id.erudit.org/iderudit/1007082ar consulté le 6 -9-2019

[28] عمر كوش، أقلمة المفاهيم، تحولات المفهوم في ارتحاله،المركز الثقافي العربي (المغرب)/(لبنان)،ط1، 2002، ص.40

[29] Voir : Atmane SEGHIR , DE LA TRANSDISCIPLINARITÉ À L'INTERDISCIPLINARITÉ : LE PARTI-PRIS DE LA SÉMIOTIQUE, Revue algérienne des lettres,3 | 2e semstre2018, Vol 2, N 2 ° ,p.2 Le mot « complexe » ne rime pas ici avec l'adjectif « compliqué », mais garde son sens latin complexus « qui contient » « ce qui est tissé ensemble », qui se compose d'éléments différents, combinés d'une manière qui n'est pas immédiatement saisissable

[30] Voir : Yves Lenoir, « L'interdisciplinarité : aperçu historique de la genèse d'un concept », Cahiers de la recherche en éducation, vol. 2, n° 2, 1995, p. 255/disponible sur le site http://id.erudit.org/iderudit/1018204ar
DOI: 10.7202/1018204ar, consulté le 12-7-2019